17 eme Année No. 845

Lundi — 12 — 9 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٨٤٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ ذو القعدة سنة ١٣٦٨ — ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

رحم الله صديقى المازنى !

لقد كان رَجُلٌ وَحْدَه فى طراز عيشه ونظام عمله ونمط تفكيره وأسلوب كلامه . والتفرد فى الحياة والعمل والفكر والعبارة معناه فى دنيا الأدب الشخصية الممتازة التى لا يغنى عن وجودها وجود ، ولا يجزى من جهدها جهود ، ولا يسهل من فقدها عِوض . فإذا أضيف إلى ذلك أن المازنى كان أحد الكتاب العشرة الذين يكتبون لفهم من علم ، ويفهمون أدبها من فقه ، ويعالجون بيانها من طبع ؛ وأن هؤلاء العشرة البررة متى خلّت أمكنتهم فى الأجل القريب أو البعيد ، فلن يخلفهم فى هذا الزمن الثائر الحائر العجلان من يحمل عنهم أمانة البيان ويبلغ بعدهم رسالة الأدب ، أدركنا فداحة الخطب الذى نزل بالأمة العربية يوم توفى هذا الكاتب العظيم .

عرفت المرحوم المازنى فى خريف سنة ١٩١٤ يوم دخلنا المدرسة الأهلية الثانوية معلمين ، وكان يومئذ فى مرح شبابه وميعة نشاطه يتوسط باحة الأدب ويطرق باب الشهرة ويحاول هو وصاحباه العقاد وشكرى أن يشقوا طريقهم إلى المجد فى أرض غليظة صلدة يقوم فى بدايتها عقبتان : صاحب (الشوقيات) بشعره الرائع ، وصاحب (النظرات) بنثره البليغ . ولكنهم كانوا أصحاب عمل ومصابرين : يهدمون بالنقد والنقض والتجريح ، ويبنون بالتجويد والتجديد والدرس ؛ فلم يغلوا بمثل ضعفاء الملكة اليوم ، يخفضون مستوى البلاغة ليسعد القمىّ ، ويقربون غاية الفن ليلحق البطىء ! !

وكان المازنى على هذه الثورة وهذا الطموح خافض الجناح لأنه قوى النفس ، راكد السطح لأنه عميق الغور ، فما كنت تراه يوماً ذاهباً بنفسه ولا متبجحاً ببطه ولا مباهياً بعمله . ثم كان على ضآلة جسمه ووهن عظمه صهيب الجانب ذكاء قلبه ورجاحة عقله ، فلا يعبث فى درسه تلميذ ولا يجرؤ على كرامته معلم . ثم توثقت بينى وبينه أسباب المودة ، فزاملته فى التعليم ، وصادقته فى الأدب ، وعاملته فى الصحافة ، فلم أجرب عليه شهد الله لؤماً فى زمالة ، ولا غشاً فى صداقة ، ولا سوءاً فى معاملة .

كان أدب المازنى أداة عيشه ووسيلة رزقه . لذلك كان يكره أن يعرضه لكيد الخصومة وعنت النقد . وكان سبيله إلى هذا أن يغضّ هو من قدر فنه ، وأن يقلل من قيمة نتاجه ، حتى يفوّت بذلك على خصمه لذة التجنى عليه فلا يجد ما يقوله إذا أراد أن ينتقصه بنقده أو حقده . وتستيرك لشائك فيه معنى التواضع ، ولكن تصغير غيرك لك فيه معنى الضّعة . على أنه كان إذا أكره على الخصومة شديد المعارضة حديد القلم يقرع صاحبه بالحكم أكثر مما يقرعه بالحجة . ولو كان المازنى مكفول الرزق من طريق غير طريق الأدب لما قصر أكثر جهده على الصحافة . ومن مساوئ الصحافة أنها تفرض على الكاتب